الباب الثالث

حقيقة التبشير المسيحي

* المفاهيم التبشيرية الخاطئة
* عطاء التبشير: لقيصر أم لله؟!

الفصل السابع

المفاهيم التبشيرية الخاطئة

يقوم العمل التبشيري على مفاهيم ومعتقدات، تحدثنا عن بعضها في الفصول السابقة – ولذا نذكرها الآن باختصار- كما نتحدث عن بقيتها في هذا الفصل، ومن ثم نتبين حقيقة هذه المفاهيم التي تعتبر ركائز للعمل التبشيري.

المفهوم الأول: تبشير العالم فرض على المسيحيين:

يستند هذا المفهوم إلى ما جاء في خاتمة إنجيل مرقس – أقدم الأناجيل- التي تقول: «اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها – مرقس ١٦: ١٥». ولما كان قد تبين[1] أن الأعداد الأخيرة من إنجيل مرقس (من ٩ إلى ٢٠) يعتبرها علماء المسيحية دخيلة على الإنجيل الأصلي لمرقس، ولم تقبل به إلا بعد أكثر من ١٠٠ سنة بعد كتابته، وأن كاتبها غير معروف ألبته، وأن هذا ما قررته التراجم الحديثة للكتاب المقدس، ومنها الترجمة الإنجليزية (R.S.V)، وكذلك الترجمة الفرنسية الحديثة للكتاب المقدس (T.O.B) والتي تقول: «طبقا لأفضل النسخ فإن إنجيل مرقس ينتهي هنا» -أي عند العدد ٨، **من ذلك يتضح أن العدد ١٥ – الذي يقع في هذا الجزء الدخيل- لا يمكن اعتباره أساسا شرعيا لفرض تبشير العالم على المسيحيين.**

ولما كان كل من متى ولوقا قد استخدم إنجيل مرقس أساسا لإنجيله، فإن ما جاء بخاتمتيهما خاصا بتبشير العالم (متى ٢٨: ١٩، ولوقا ٢٤: ٤٧) لا يصلح أساسا لنفس الغرض.

وإذا نحينا ذلك كله جانبا، فكيف يتوافق هذا المفهوم مع ما تقوله الأناجيل عن عودة المسيح ثانية إلى الأرض، وخاصة قبل أن يكمل تلاميذه الاثنا عشر (وفيهم يهوذا!!) التبشير في مدن إسرائيل. فقد قال متى على لسان المسيح لتلاميذه: «إني الحق أقول لكم لا تكملون

---

(١) راجع الفصل الأول: ص ١٥

مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان – متى ١٠: ٢٣». إن هذا يعني بوضوح أنه لا مكان لأي حديث عن تبشير العالم.

هذا – ولقد شهد عام ١٩٦٧ قمة التوتر في علاقات المسلمين بالمسيحيين في أندونيسيا، وذلك بسبب تفاقم المحاولات الكثيرة التي يقوم بها المسيحيون لتنصير المسلمين، ثم ردود الفعل التي تصل أحيانا إلى حد العنف من قبل المسلمين ضد التبشير ومؤسساته. لذلك رأت الحكومة الأندونيسية ضرورة الإسراع إلى عقد اجتماع بين ممثلي الطوائف الدينية، للتشاور وتبادل الآراء في أسباب تدهور العلاقات بين المسلمين والمسيحيين واقتراح أفضل الحلول لتحسينها. ولذلك عقد مؤتمر الأديان في أندونيسيا (نوفمبر ١٩٦٧)، وجرت مناقشة اقتراح جاء في الكلمة الافتتاحية التي ألقاها الجنرال سوهارتو – رئيس الجمهورية بالوكالة آنذاك- والذي يتلخص في:

(أ) الامتناع عن ممارسة التبشير تجاه أحد الأديان المعترف بها في أندونيسيا، وخاصة إذا كانت هذه الممارسة تتسم بشبهة من القسر أو الإكراه وباستخدام وسائل الإغراء والإغواء أمام العوز والباقة والحاجة.

(ب) إذا كان ولابد من الاستمرار في التبشير فليوجه إلى المجتمعات البدائية التي لا تزال تعج بها المناطق الداخلية في كاليمنتان وإبريان.

وقد رفض النصارى – بروتستانت وكاثوليك- ذلك الاقتراح، وكانت حجتهم ما قاله أحدهم وهو الدكتور تامبونان: «**إننا معشر المسيحيين مقيدون بأوامر الله التي أذكر منها: اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها – مرقس ١٦: ١٥**» (وقالوا) إننا لا نستطيع أن نحل أنفسنا من تبعة واجب القيام بالأمر الإلهي الذي يأمرنا بأن ننشر الإنجيل في كافة أنحاء المعمورة»[١]

---

(١) حقائق عن التبشير: عماد شرف – المختار الإسلامي- القاهرة ص ٥٢، ٥٤

وهكذا تحطمت سفينة المفاوضات لإقرار السلام بين طوائف الشعب الأندونيسي على صخرة ذلك الأمر الرباني، **الذي كان أجدر بأولئكم الذين تعصبوا به أن يبحثوا حقيقة مصدره، وما إذا كان أصيلا في تعاليم المسيح، أم أنه ألحق بها مؤخرا، فأعطى ذلك المفهوم الخاطئ الذي يعكر السلام دائما بين المسلمين والمسيحيين.**

المفهوم الثاني: الدعوة إلى التثليث:

تقول خاتمة إنجيل متى: «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس – متى ٢٨: ٢٩». ولقد بينا سلفا[١] أن هذه الفقرة مشكوك فيها ولا يعرف عنها تلاميذ المسيح شيئا – ولا بولس- وقد كان بطرس شيخ التلاميذ، يعمد باسم المسيح فقط: «**فقال لهم بطرس توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح – أعمال الرسل ٢: ٣٨**».

ومن المعلوم «أن أرازموس حين طبع العهد الجديد الإغريقي ونشره عام ١٥١٦، قد حذف منه أقوى نص للتثليث: كما في ١ – يوحنا ٥: ٧، ولقد أشار لوثر إلى التثليث على أنه تعبير يفتقد القوة، وأنه تعبير لم يوجد في الأسفار»[٢]

ويقول كتاب «**هل الكتاب المقدس حقا كلمة الله**»؟ الذي طبع في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٩[٣] ثم في بيروت بالعربية عام ١٩٧١، ويوزع بين المسلمين ككتاب تبشيري، في صفحة ١٦٠ منه، وهو يتحدث عن الترجمات المختلفة المتلاحقة التي من شأنها تنقية الكتاب المقدس مما يكون قد علق به من أخطاء نتيجة قصور الترجمان السابقة، فيقول ما أنقله حرفيًّا:

---

(١) راجع الفصل الأول: ص ١٥

(٢)طائفة الموحدين من المسيحيين عبر القرون: أحمد عبد الوهاب – مكتبة وهبة- القاهرة : ص ٣٥

(3) INTERNATIONAL BIBLE STUDENTS ASSOCIATION, BROOKLYN, NEW YORK U.S.A

«بمقارنة أعداد كبيرة من المخطوطات القديمة باعتناء، يتمكن العلماء من اقتلاع أية أخطاء ربما تسللت إليها. **مثالا على ذلك، الإدخال الزائف في يوحنا الأولى الإصحاح الخامس.** فالجزء الأخير من العدد ٧ والجزء الأول من العدد ٨ يقول، حسب الترجمة البروتستنتية العربية، طبع الأميركان في بيروت (ونقرأ في الترجمة اليسوعية العربية شيئا مماثلا): «**في السماء... الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد. والذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة.**» **ولكن، طوال القرون الثلاثة عشر الأولى للميلاد، لم تشتمل أية مخطوطة يونانية على هذه الكلمات. وترجمة حريصا العربية تحذف هذه الكلمات كليا من المتن. والترجمة البروتستنتية العربية ذات الشواهد تضعها بني هلالين، موضحة في المقدمة أنه «ليس لها وجود في أقدم النسخ وأصحها»**، وهكذا تساعدنا الترجمات العصرية للكتاب المقدس على الوصول إلى المعنى الصحيح لما نقرأه».

ونذهب الآن لدراسة النصوص والترجمات المختلفة لهذه الفقرة من رسالة يوحنا الأولى، فنجد الآتي:

١ـ تقول الترجمة الإنجليزية «المعتمدة» للكتاب المقدس «Authorised Version» المعروفة باسم نسخة الملك جيمس والتي نشرت أول مرة في عام ١٦١١م، في نصوص هذه الفقرة المشبوهة (الإصحاح الخامس: عدد ٦، ٧، ٨):

6- «This is that came by water and blood, even jesus Christ; not by water only, but by water and blood. And it is the spirit that beareth witness, because the Spirit is truth

7- For there are three that bear record in heaven, the Father, the word, and the holy Ghost: and these three are one.

8- And there are three that bear witness in earth, the spirit, and the water, and the blood: and these three agree in one»

وتقول ترجمتها العربية المعتمدة والمعروفة باسم نسخة البروتستانت:

٦- هذا هو الذي أتى بماء ودم يسوع المسيح. لا بالماء فقط بل بالماء والدم. والروح هو الذي يشهد لأن الروح هو الحق.

٧- فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد.

٨- والذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة الروح والماء والدم والثلاثة هم في الواحد».

٢- وتقول الترجمة الإنجليزية الحديثة المعروفة باسم «**النسخة القياسية المراجعة**» للكتاب المقدس «Revised Standard Version» -والتي نشرت لأول مرة في عام ١٩٥٢، ثم توالت طبعاتها- في نصوص تلك الفقرة:

6- «This is he who came by water and blood, jesus Christ, not with the water only but with the water and the blood.

7- And the spirit is the witness, because the spirit is the truth.

8- there are three witnesses the spirit, the water, and the blood; and these three agree»

وهذه يمكن ترجمتها لتكون أقرب ما يمكن للترجمة العربية المناظرة لها في نسخة الملك جيمس، كالآتي:

«6- هذا هو الذي أتى بماء ودم يوسع المسيح. لا بالماء فقط بل بالماء والدم.

٧- والروح هو الشاهد لأن الروح هو الحق.

٨- يوجد ثلاثة شهود: الروح والماء والدم. وهؤلاء الثلاثة متفقون».

من ذلك يتبين بوضوح أن نص العدد ٧ في نسخة الملك جيمس، الذي يتكلم عن شهود السماء «الآب والكلمة والروح القدس» ويقرر أن «الثلاثة هم واحد»، إنما هو نص

مزور، أدخل ظلما بين النصوص الأصلية للأعداد ٦، ٧، ٨ – واستمر يعطي الأساس الوحيد لعقيدة التثليث عبر القرون، إلى أن استيقظت الضمائر أخيرا، فتم حذفه في محاولة متأخرة جدا لإصلاح ما فات، بعد أن هلكت ملايين وملايين من البشر، وهي تؤمن به نصا مقدسا في كتابها المقدس..

٣ـ كذلك نقرأ في الترجمة الفرنسية الحديثة للكتاب المقدس (T.O.B) – نص الأعداد ٦، ٧، ٨ المشار إليها من الإصحاح الخامس من رسالة يوحنا الأولى، ما يلي:

6- C'est lui qui est venu par l'eau et par le sang, j'esus Christ, non avec l'eau seulement, Mais avec l'eau et le sang; et c'est l'esprit qui rend témoignage, Parce que l'esprit est la vérité

7- C'est qu'ils sont trios á render témoignage,

8- I'esprit. L'eau et le sang, er ces trios convergent dans l'unique témoignage

ويمكن ترجمتها كالآتي، لتكون أقرب ما يمكن لترجمة البروتستانت:

«٦- هذا هو الذي أتى بالماء والدم، يسوع المسيح، لا بالماء فقط، بل بالماء والدم. والروح هو الذي يشهد، لأن الروح هو الحق.

٧- والذين هم ثلاثة يشهدون

٨- الروح والماء والدم، وهؤلاء الثلاثة متجمعون في الشهادة الفريدة».

وبذلك يكون العدد ٧ في هذه الترجمة الفرنسية مغاير تماما لنظيره في ترجمة البروتستانت الشائعة الاستخدام، إذ أنه في الترجمة الفرنسية خال تماما من صيغة التثليث المعروفة «الآب والكلمة والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد».. من كل ما سبق يتبين بوضوح أن صيغة التثليث تمثل المفهوم الثاني الخاطئ من مفاهيم التبشير.

وبعد.. ماذا أيها الناس...؟!

إننا في الواقع الذي لا مفر من التسليم به – أمام واحدة من أخطر عمليات التزوير في تاريخ العقائد على الإطلاق.. إن خطورتها تكمن في تزوير عقائد الناس التي تحدد مصائرهم الأبدية..

ولا يسعفنا في هذا المقام سوى ما ينبئنا به القرآن الكريم من أمر هؤلاء القوم، في الدنيا والآخرة.

يقول القرآن الكريم في ذلك الصنف المزور الذي استحفظ على كتاب الله فلم يحفظه:

﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٨]

﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة: ٧٩]

﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عمران:١٨٧] ويقول القرآن الكريم للذين ورثوا أولئكم المزورين، وصدقوا تراثهم وعاشوا حياتهم يدافعون عنه:

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٧٧]

﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۗ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة: ١٥، ١٦]

حقا... ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾. [النساء: ٨٧]

المفهوم الثالث: المسيحية دين المحبة الأوحد:

يقول الإنجيل على لسان المسيح في موعظة الجبل: «سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن. وأما أنا فأقول لكم: لا تقاوموا الشر. بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضا. ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضا. ومن سخرك ميلا واحدا. فاذهب معه اثنين. من سألك فأعطه. ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده. سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك. وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم. باركوا لاعنيكم. أحسنوا إلى مبغضيكم. وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم.. لأنه إن أحببتم الذين يحبونك م فأي أجر لكم. أليس العشارون أيضا يفعلون ذلك. وإن سلمتم على إخوتكم فقط فأي فضل تصنعون. أليس العشارون أيضا يفعلون هكذا.

فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل – متى ٥: ٣٨-٤٨».

إن هذه التعاليم الأخلاقية الفاضلة يمكن تلخيصها في أربعة مبادئ هي:

الاستسلام للشر – والمحبة المطلقة- والبذل والسخاء- ومقابلة الإساءة بالإحسان.

وإذا صرفنا النظر عما يكون عليه الحال في مجتمع – صغر أو كبر- وقد ظهر فيه الشر ولم يجد من يقاومه، إذ أن الشر موجود من قبل خلق آدم، فقد قال الكتاب المقدس إن الشجرة التي حرمت على آدم كانت تسمى: «**شجرة معرفة الخير والشر**» -ثم انتقلنا إلى المبدأ الثاني، وهو المحبة المطلقة لوجدنا أن السماء لو طبقته لانتفت بذلك حقيقة الدينونة وعقاب الآخرة الذي ينتظر الخطاة، وهو الذي طالما حذر منه المسيح في مثل قوله: «إن أعثرتك عينك فاقلعها. خير لك أن تدخل ملكوت الله أعور من أن تكون لك عينان وتطرح **في جهنم النار. حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ** – مرقس ٩: ٤٧-٤٨».

إن الإنسان حين يخطئ ويستمر في خطيئته فإنه يفقد حب السماء ويتحول إلى عدو لها، ولذلك يلقى العذاب الأليم.

على أن هناك أقوالا أخرى نسبها الإنجيل للمسيح، يتمنى فيها لو احترقت الأرض وتأججت نارا، لأنه ما جاء للسلام – كما ظن الأتباع والمريدون- ولكنه جاء للفرقة والانقسام والقتل بالسيف، كما قال هو، أو بالأحرى كما قال على لسانه كتبة الأناجيل: «**جئت لألقى نارا على الأرض. فماذا أريد لو اضطرمت. أتظنون أني جئت لأعطى سلاما على الأرض؟ كلا.. أقول لكم: بل انقساما.** لأنه يكون من الآن خمسة في بيت واحد منقسمين ثلاثة على اثنين واثنان على ثلاثة ينقسم الأب على الابن والابن على الأب. والأم على البنت والبنت على الأم. والحماة على كنتها والكنة على حماتها – لوقا ١٢: ٤٩-٥٣».

ويقول متى في مثل هذا القول على لسان المسيح:

«**لا تظنوا أني جئت لألقي سلاما على الأرض. ما جئت لألقي سلاما، بل سيفا. فإني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنة ضد حماتها. وأعداء الإنسان أهل بيته** – متى ١٠: ٣٤-٣٦».

وفي تعليم للمسيح عن الإنسان الذي يخطئ لأخيه في العقيدة، ثم يصر على موقفه رغم العتاب والشهود وموعظة الكنيسة، فليكن ذلك الإنسان المخطئ عند أخيه بعد ذلك كالوثني:

«إن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاقبه بينك وبينه وحدكما، إن سمع منك فقد ربحت أخاك. وإن لم يسمع فخذ معك أيضا واحدا أو اثنين لكي تقوم كل كلمة على فم شاهدين أو ثلاثة. وإن لم يسمع منهم فقل للكنيسة، وإن لم يسمع من الكنيسة **فليكن عندك كالوثني والعشار** – متى ١٨: ١٥-١٧».

فكيف تتفق هذه الأقوال مع ما يقال عن المحبة المطلقة، وهي الرداء الذي يستتر به التبشير حين يقدم المسيحية للناس، ويظن أنه يقدم لهم بحديثه عن المحبة شيئا فريدا، افتقده الأولون والآخرون؟!

ومن الجدير بالذكر أن تعاليم المسيح هذه التي أوصلت ذلك الإنسان المخطئ ليكون بالنسبة لأخيه كالوثني، قد وجد لها العلماء نظيرا في تعاليم طائفة الأسينيين التي كشفت عنها

«وثائق البحر الميت»، والتي قيل إن المسيح أمضى سنواته المفقودة في الإنجيل – فترة العمر من ١٢ إلى ٣٠ سنة- تلميذا فيها.

إلا أن تعاليم الأسينيين لم تصل بذلك المخطئ المعاند ليكون بالنسبة لأخيه كالوثني. فهذه التعاليم تقول:

«لا يتحدث الواحد لأخيه بغضب، أو يشتكيه بتذمر، أو بكبرياء متصلب، أو بروح شريرة ولا يبغضه من قلبه، رغم أنه يبكته آنذاك، لكي يجلب على نفسه ذنبا بسببه.

بالحقيقة «أقول» لا يقم إنسان دعوى ضد صاحبه أمام الطائفة، لم تكن قد عرضت قبل ذلك للتوبيخ أمام شهود»[1]

ولكن – هل كانت المسيحية فريدة في دعوتها لهذا النوع من الحب؟ إن نظرة على تعاليم بعض قدامى حكماء الصين، تعطينا الإجابة على هذا السؤال.

يقول لن يوتانج: «بين كل الفلاسفة الصينيين يأتي موتسى أقرب ما يكون إلى التعاليم المسيحية، لأنه الوحيد الذي علم أن الحب العالمي هو أساس بناء المجتمع والسلام، وبين أن السماء أحبت الناس دون تفرقة، وأكد على الاعتقاد في وجود الأرواح.

ولقد قيل إن بعض المبشرين شعروا بالفزع، بدلا من الشعور بالثقة، حين وجدوا أن عقائد: حب الله، والحب العالمي، كانت معروفة من قبل لدى الصينيين. لقد كان ذلك بالنسبة لهم مثبطا للعزيمة، فكان مثلهم كمثل من غامر ليصل إلى القطب الجنوبي، فإذا به حين يصل يجد شخصا ما قد سبقه إلى هناك.

إن الإنسان ذو الأفق الواسع، يجب أن يكون على العكس من ذلك، فيشعر بالرضا لأنه يدرك أن ما هو حق فإن العقل البشري يستطيع اكتشافه. لقد كان الواجب أن يحز في قلوبهم ما وجدوه من أن الصينيين كأمة، قد لفظوا تلك العقيدة، بعد أن كان لها تأثيرات هائلة.

لقد قام موتسى بثورة ضد الكونفوشية. فهو قد عاش من عام ٤٦٨ ق.م (أو عام ٤٤١) إلى عام ٤٠١ ق.م (أو عام ٣٧٦) فجاء بذلك بعد قرن تقريبا من كونفوشيوس، وبما

(1) John allegro: the dead sea scrolis, penguin books, 1964, p. 163.

أن هذا الأخير قد مات عام ٤٧٩ ق.م، فيمكن القول بأن موتسي قد ولد في الجيل الذي كانت تنتشر فيه الكونفوشية.

لقد كانت تعاليم موتسى دعوة شديدة من أجل العمل، وخلافا للمدارس الفلسفية الأخرى، فقد كان لها طابعًا تبشيريًّا.

لقد أشار إليه منسيوس بأنه شخص مستعد أن يفقد رأسه ورجليه من أجل مصلحة العالم. فلقد علم الإيثار والتقشف والعيشة الجافة، ومارسها في حياته.

وقال شو أنجتسي إن أتباعه لبسوا الثياب الخشنة، ومشوا في صنادل، وعاشوا ليلهم ونهارهم عيشة قاسية.

ويخبرنا هيو أنانتسي أن تلاميذه مستعدون للسير في النار، والمشي على السكاكين، والموت دون أقل تردد.

لقد عظم تأثيره، لدرجة أنه بعد قرنين من كونفوشيوس، صار الموتسينيين (أتباع موتسى) منافسين للكونفوشيين. وفي الواقع أن الموتسية صارت عقيدة ثابتة الأركان»[1]

يقول موتسى في تعاليمه:

«لا يوجد ما هو أفضل من اتباع تعاليم السماء.

إن السماء تقبل الكل،وهي لا تحابي في عطائها، وبركاتها وفيرة، ورعايتها مستمرة، وهي لا تكل أبدا.

وعندما قبل الملوك الحكماء تعاليم السماء كشريعة لهم، فإنهم اتخذوها مقياسا لكل أعمالهم. فما رغبت فيه السماء فقد عملوه، وما رغبت عنه السماء فإنهم اجتنبوه.

والآن: ما الذي تريده السماء، وما الذي تبغضه؟

---

(1) LIN YUTANG: WISDOM OF CHINA, THE NEW ENGLISH LIBRARY. LONDON. 1963 ص ٢٤٣،٢٤٤

من المؤكد أن السماء ترغب في أن يحب وينفع البشر الواحد منهم الآخر.

وهي تبغض أن يكره ويؤذى البشر الواحد منهم الآخر.

إن كل دول العالم، كبيرها وصغيرها، كلها مدن السماء.

وكل الشعب: الشاب والعجوز، العظيم والحقير، هم رعاياها..

وبناء عليه، فإن أولئكم الذين يحبون الآخرين وينفعونهم سوف تباركهم السماء، وطوبى لهم. وأما أولئك الذين يكرهون الآخرين ويؤذونهم، فلسوف تلعنهم السماء»[1]

ويتحدث موتسى في تعاليمه عن الحب العالمي الذي يجب أن يسود البشر، ويبرهن على أن ذلك في مصلحتهم جميعا، فيقول:

«ما هو السبيل إلى الحب العالمي والمساعدة المتبادلة؟

إنه يكمن في اعتبار الإنسان أن دولة الآخرين هي دولته، وأن منازل الآخرين هي منزله، وأن أشخاص الآخرين هي شخصه.

وعندما يحب الكبراء الواحد منهم الآخر، فلن تكون هناك حروب بعد ذلك..

وعندما يحب الأفراد الواحد منهم الآخر، فلن يكون هناك أذى بعد ذلك.

وعندما يحب كل الناس في العالم بعضهم بعضا، فعندئذ نجد أن القوى لا يطغى على الضعيف، وأن الأغلبية لا تضطهد الأقلية، وأن الأغنياء لا يسخرون من الفقراء، وأن الأشراف لا تزدري الحقراء، وأن الخبثاء لا يخدعون البسطاء. وبهذا تمنع المصائب والخصام والشكاوي والكراهية»[2]

---

(1) LIN YUTANG: WISDOM OF CHINA, THE NEW ENGLISH LIBRARY, LONDON, 1963 ص ٢٤٧

(2) LIN YUTANG: WISDOM OF CHINA, THE NEW ENGLISH LIBRARY, LONDON, 1963 ص ٢٥٣

وبعد أن بين موتسى أن سيادة الحب العالمي بين البشر فيه منفعتهم، فإن دعا البشر كلهم إلى حب السماء، التي نظمت كل شيء في الحياة، وعملت ما لا يحصى من أجل منفعة الإنسان ومتعته. ومع ذلك فإن البشر عن ذلك غافلون، ولا يدرون أن ذلك السلوك من جانبهم إنما يعني افتقاد الشهامة لديهم وسوء الحظ لهم. فهو يقول:

«إن السماء تحب العالم كله، لقد جعل كل شيء من أجل مصلحة الإنسان، حتى طرف الشعرة إنما هو من عمل السماء، كثيرة تلك المزايا الكبيرة التي يتمتع بها الإنسان، ومع ذلك فإنه لا يؤدي خدمات في مقابل ذلك..

لنفرض أن هناك رجلا مولع تماما بابنه، وقد استنفد كل مجهوداته من أجل منفعته.. ولكن عندما يكبر الابن فإنه لا يرد لأبيه حبا. إن نبلاء العالم سوف يدعونه خسيسا، سيئ الحظ.»[1]

وهذا هو موقف البشر من السماء.

لقد دعا موتسي إلى الحب العالمي الذي يربط بين البشر بعضهم ببعض، كما يربط بينهم فرادى وجماعات وبين السماء التي صنعت كل شيء من أجلهم. وفي دعوته للحب بين البشر، كان يدعو للحب الإيجابي فقال: «إن السماء ترغب في أن يحب وينفع البشر الواحد منهم الآخر» فلم يكتف بأن يدعو الإنسان لحب أخيه الإنسان فقط، وإنما دعا لحبه وتقديم النفع له.

لقد كانت هذه بعض تعاليم موتسى الذي جاء قبل المسيح بنحو أربعة قرون.

والآن...

هلا عاود المبشرون النظر في مفاهيمهم التبشيرية الخاطئة..

---

(1) LIN YUTANG: WISDOM OF CHINA, THE NEW ENGLISH LIBRARY, LONDON, 1963 ص ٢٦٣، ٢٦٤